سلسلة المبشرون بالجنة

أبو عبيدة بن الجراح

إعداد : مسعود صبري

رسوم : محمود عبد الهادي

تلوين : هاني رمضان

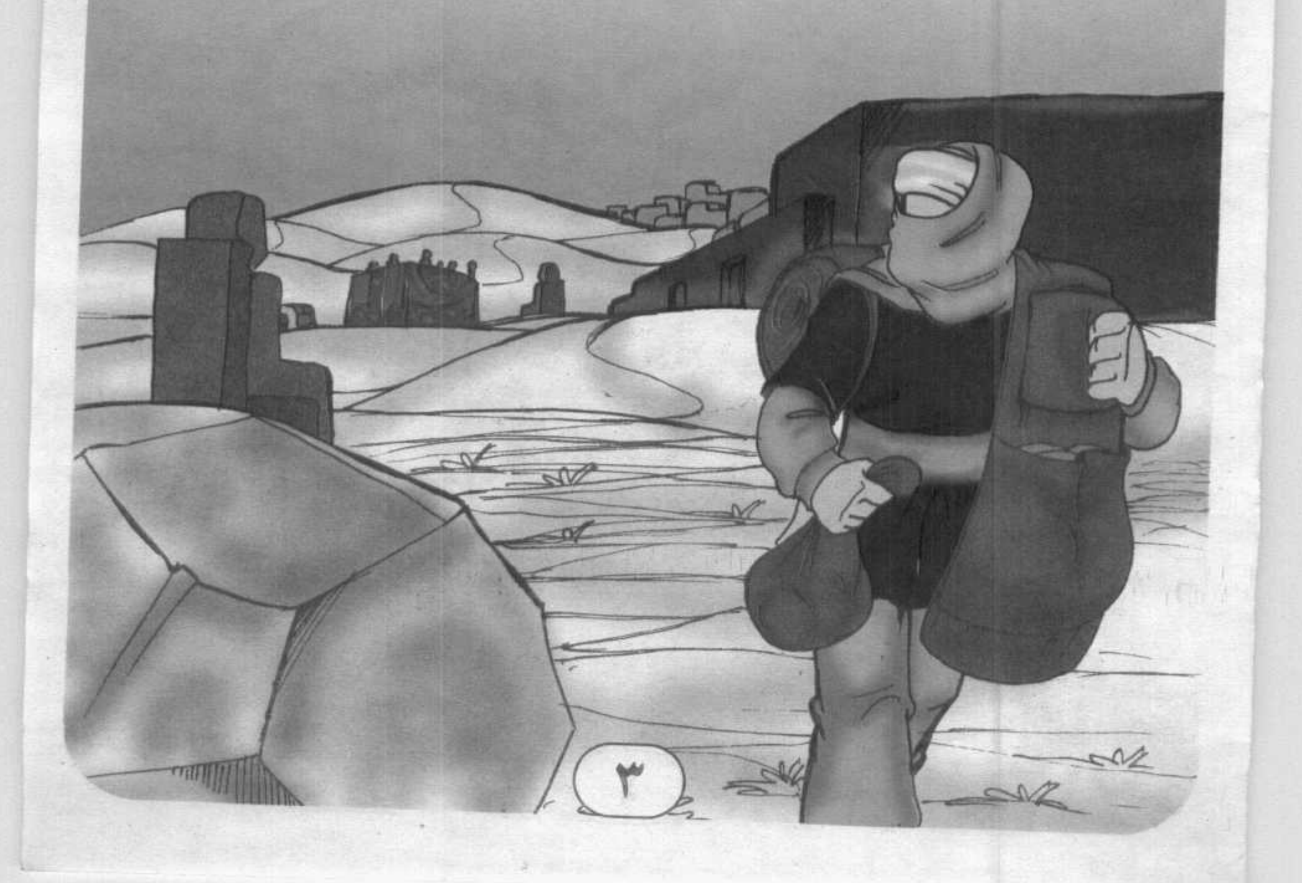
رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٧٤٨٢



وهبه النبي صلى الله عليه وسلم وسام شرف، فقال له: «لكل أمة أمين وأميننا أيتها الأمة أبو عبيدة عامر الجراح». في مكة المكرمة، نشأ عامـــر بن عبد الله، وترعرع بين أحضان مكة وجبالها، فاكتسب صفات الرجولة منذ الصغر، حتى صار من أشجع شبان قريش. سمع عن دعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وهو يدعو الناس إلى الدين الجديد، وكان زميلاً لأبي بكر الصديق، ورأى أبو بكر رضي الله عنه أن عامرا من أفضل شبان قريش أخلاقاً، فأسر له بالحديث عن دعوة الإسلام، وأنها تدعو الفطرة السليمة، وأن عبادة الأوثان لا تضر ولا تنفع، وأن خالق هذا الكون هو الذي يستحق العبادة، فدخل الإسلام قلب عامر، وأسلم على يد أبي بكر الصديق، وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه.

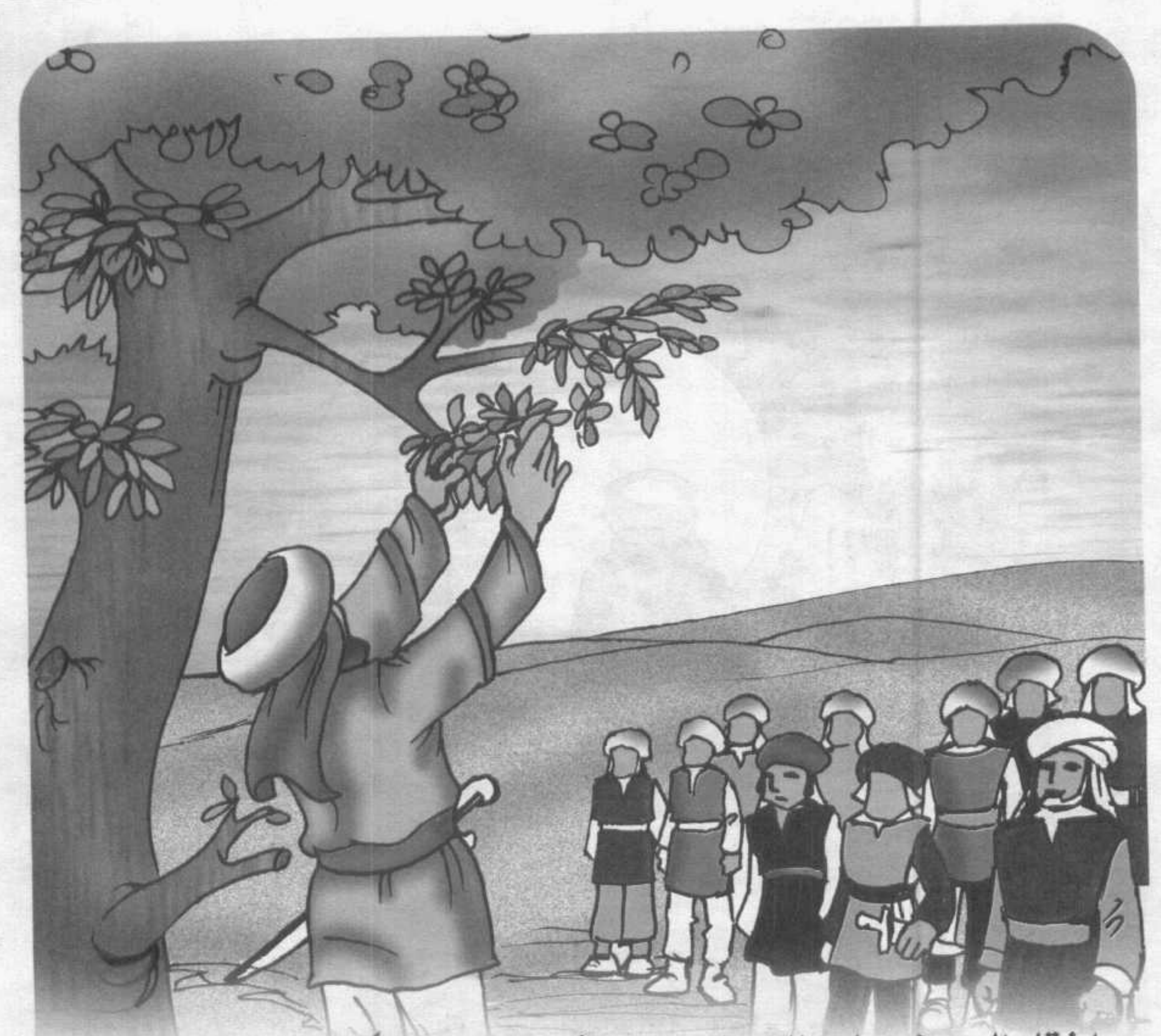
أحبَّ أبو عبيدة عامر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه سلم حبًا كثيرًا، فهو يعرف أخلاقه وسلوكه، فقد كان أبو عبيدة قريبًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية أبيه وأمه.

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة إلى الحبشة أول مرة، فلم يستطع أبو عبيدة أن يهاجر، ولما عاد المسلمون من الحبشة، لأنهم سمعوا أن الرسول قد تصالح مع المشركين، وفوجئوا بأن هذا الخبر غير صحيح، فعادوا مرة ثانية للحبشة، وكان من بينهم في هذه المرة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وحضر مع الرسول صلى الله عليه وسلم أول غزوة في الإسلام، غزوة بدر الكبرى.



وفي يوم أحد، لما خالف الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولاحظ المشركون أن المسلمين قد تركوا الجبل، فنزلوا يقتلون المسلمين، وقد هجم المشركون على الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى بقى من أسلحتهم شيئاً في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان بجواره أبو بكر، فجاء رجل يسعى مسرعاً إلى الرسول، وكان أبو بكر يريد أن يخلع ما في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، فاستأذن أبو عبيدة أبا بكر أن يقوم هو بخلعها، فخلع حلقة من وجه الرسول، فكسرت ثنيته وخرَّ على الأرض، ثم قام وخلع الحلقة الثانية، فكسرت ثنيته الأخرى. ففرح الرسول صلى الله عليه وسلم بما فعل أبو عبيدة، ودعا له بخير.





اختار الرسول صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة أميرًا في إحدى الغزوات، وأرسل معه ثلاثمائة وبضعة عشر صحابيا، يقاتلون في سبيل الله، وكان مكان الغزوة بعيدًا، وليس معه من الطعام إلا جراب فيه تمرات، فكان كل صحابي معه حِفْنَة من التمر يأكل منها في يومه، ولما قَلَّ التمر شجع أبو عبيدة من معه من الجنود أن يصبروا على الجوع، فإن الله تعالى سيخفف عنهم، فكان يعطي كل واحد في اليوم تمرة واحدة يأكلها ولا يأكل غيرها، حتى نفد التمر فكانوا يجمعون ورق الشجر، وكان يعرف بالخَبْط، فيسحقونه ويدقونه ويأكلونه، ويشربون معه الماء، فسميت هذه الغزوة بغزوة الخَبْط، وقد نجحت مهمة أبي عبيدة في الغزوة.



قدم أهل نَجْران باليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبوا منه أن يرسل معهم واحداً من أصحابه، يعلمهم القرآن والإسلام، فقال صلى الله عليه وسلم: «لأبعثن -يعني عليكم- أميناً حق أمين».

فكان كل الصحابة يحب أن يكون هو ذلك الشخص، حتى ينطبق عليه وصف النبي صلى الله عليه وسلم، وكان كل صحابي يحاول أن يظهر نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان منهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ولكن النبي نادى قائلاً: «قم أبا عبيدة».

فعرف من ساعتها بأمين هذه الأمة.

في أثناء قيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه معركة اليرموك التي هُزمت فيها الإمبراطورية الرومانية تُوفى أبو بكرالصديق رضي الله عنه، وتولى الخلافة بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد ولى عمر قيادة جيش اليرموك لأبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة وعزل خالداً ... وصل الخِطاب إلى أبي عبيدة فأخفاه حتى انتهت المعركة، ثم أخبر خالداً بالأمر، فسأله خالد: «يرحمك الله أبا عبيدة، ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب؟» ... فأجاب أبو عبيدة: «إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد، ولا للدنيا نعمل، كلنا في الله إخوة».

وأصبح أبو عبيدة أمير الأمراء بالشام.





في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصيب الناس بطاعون عمواس، وكان أبو عبيدة أمير الجنود هناك، وعلم عمر رضي الله عنه، فخاف على أبي عبيدة، وأرسل إليه خطابا يأمره فيه إن جاءه الخطاب في الصباح أن يأتيه في المساء، وإن جاءه في المساء أن يأتيه في الصباح، حتى يخلصه من هذا الطاعون. ولما وصل الخطاب إلى أبي عبيدة فهم قصد عمر، ولكنه كتب إليه يعتذر عن عدم المجيء، وأنه سيكون مع الجنود، ولن يتركهم، لأنه واحد منهم، فلما وصل الخطاب إلى عمر بكى، لعلمه أن أبا عبيدة سيموت. ومات أبو عبيدة سنة ١٨ من الهجرة، في الأردن.